﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا)

بتاريخ [٣-٢-٢٠١٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٣٨

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا)

الخطبة الأولى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ (١١١)﴾ [الإسراء: ١١١]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ [الفرقان: ٢]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ (١)﴾ [التغابن: ١]. ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد: ٢]. يعز ويذل، ويكرم ويهين، ويخفض ويرفع، ويبتلي ويعافي، ويغني ويقني، فلا إله إلا الله ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧)﴾ [هود: ١٠٧]. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه-، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء وبلغ الرسالة حق البلاغ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته، ورسولًا عن دعوته ورسالته.

وبعد...

أيها الإخوة، فيقول الله -سُبْحَانه- ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)﴾ [ابراهيم: ٣٤]. ويقول -سُبْحَانه- ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧)﴾ [إبراهيم: ٧]. فنعم الله تحتاج إلى شكرٍ، حتى تنمو وتزداد، وإلا ذهبت النعم عنا وحلت بنا النقم -وَالعِيَاذ بِاللهِ-، والناظر إلى خلق الله من العصاة يجد أنهم استعانوا بنعمة الله على معصيته، فما من عاصٍ تُفكر في أمره إلا وجدته يستعين بنعم الله على المعصية، فجديرٌ بنا أن نحافظ على نعم الله بشكرها بألسنتنا وبقلوبنا وبجوارحنا، كما قال القائل:

أفـــادتكم النعمـــاء منـــي ثلاثـــةً يـــدي ولســـاني والضـــمير المحجـــب

فعلينا أن نقابل نعم الله -عَزَّ وَجَلَّ- بالشكر، فإن عنها مسئولون، ولقد خرج رسولكم محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذات يوم من بيته في الظهيرة، أخرجه من بيته الجوع، فمر بأبي بكرٍ، وعمر وقد خرج أيضًا من بيتيهما، فسألهما: «ما أخرجكما هذه

الساعة؟ قال: الجوع يا رسول الله، قال: وأنا والذي نفسي بيده أخرجني الذي أخرجكما، انطلقوا، فذهبوا إلى بيت رجلٍ من الأنصار لم يجدوه، ووجدوا امرأته في البيتِ، سألوها عن زوجها قالت: ذهب يستعذب لنا الماء، أي يأتي لنا بالماء العذب، فانتظروا قليلًا إلى أن جاء الرجل، فرحب بهم غاية الترحيب، وقال ما على وجه الأرض من أحدٍ أكرم أضيافًا مني هذا اليوم، وذهب فأتى لهم بشاةٍ فذبحها وأكلوا وشربوا، فقال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لصاحبيه لا ببكر وعمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما-: أخرجكما من بيتكما الجوع، وما رجعتما إلا وقد أصبتما من هذا النعيم، لتسألن عن نعيم هذا اليوم».

فكل نعمةٍ علينا أن نُقدم لها حمدًا، وإن نقدم لها شكرًا، حتى تنمو وتزداد، وأفصل في نعمةٍ أنعم الله بها علينا جميعًا، أو على أغلبنا وهي نعمة اللسان، إذ الله قال ممتنًا: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ [الرحمن:١- ٤]. فبه نفارق العجماوات، ونستطيع أن نُعرب به عما في أنفسنا من ألمٍ، أو مرضٍ، أو سعادة أو غير ذلك، وهذا اللسان قد يورث أعالي الجنان -بإذن الله-، وقد يتسبب كذلك في إدخال قومٍ درك النار أسفل الدرك -وَالعِيَاذ بِاللهِ- فكان لزامًا أن نقدم لله شكرًا على هذه النعمة نعمة اللسان، وقد قال رسولكم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة». أي: من يضمن لي لسانه وفرجه أضمن له الجنة، وفي حديثٍ حسنه بعض العلماء بمجموع طرقه: «يا معاذ، وهل يكب الناس على وجوههم». وفي رواية: «على مناخرهم في النار؟ إلا حصائد ألسنتهم». ولقد قال رسولكم الأمين - عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمَ-: «إن الرجل لا يتكلم بالكلمةِ ما يتبين فيها، من سخط الله -عَزَّ وَجَلَّ- يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب». ولا يخفى عليكم أن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، تورث الجنان -بإذن الله-، وأن كلمة الشرك -وَالعِيَاذ بِاللهِ- تورث الجحيم -عِيَاذًا بِاللهِ- ولقد قال رسولنا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لعمه أبي طالب: «يا عمي، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله». ولقد

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ(٢٥)﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥]. وهذه الكلمة الطيبة، هي كلمة: (لا إله إلا الله)، وكذا كل كلمة طيبةٍ يُبتغى بها وجه الله -عَزَّ وَجَلَّ- والكلمة الخبيثة، كلمة الشرك، وكذا كل كلمةٍ تجلب سخط الله -عَزَّ وَجَلَّ- وغضبه، أو عقابه، فكان لزامًا أن نشكر الله على هذه الجارحة، جارحة اللسان، فدومًا نخلل أقوالنا بذكر الله، فذكر الله به يذكرنا ربنا، وهذا من أجل منافع الذكر ومن أفضل مناقبه، أننا إذا ذكرنا الله ذكرنا الله ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ [البقرة: ١٥٢]. «من ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم، ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي». ولقد قال عددٌ من المفسرين في تفسير قول الله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ(٤٥)﴾ [العنكبوت: ٤٥]. قالوا: ذكر الله لك إذا أنت ذكرته في الصلاة أكبر من ذكرك له، فإذا ذكرنا الله في صلاتنا، ذكرنا الله ذكرًا أعظم من ذكرنا له، كما ورد في الحديث القدسي كما سمعتم.

فجديرٌ بنا أن نُكثر من ذكر الله تهليله، تكبيره، حمده، تسبيحه، تمجيده وكذا نخلل كلامنا باسم الله، تقول للشخص تعالَ بارك الله فيك، اذهب وفقك الله، اجلس يرحمك الله، اسكت عفا الله عنك، اعطني مما أعطاك الله، لأذهبن غدًا إن شاء الله، لأرجعن بإذن الله إليك هذه الساعة، رطب لسانك دومًا بذكر الله، اَدخل اسم الله في كلماتك، ترطيبًا للسان، «قد جاء رجلٌ إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فقال: يا رسول إن شرائع الإسلام قد تكاثرت علي، فأخبرني بشيءٍ أتشبث به. قال: لن يزال لسانك رطبٌ من ذكر الله -عَزَّ وَجَلَّ-». فإذا كان ذلك كذلك فلنكثر من ذكر الله، في مقامنا، في طرقاتنا في فرشنا، مع مخاطباتنا مع الناس، اسم الله دائمًا ينبغي أن يرطب به اللسان، يتخلل المقولات، يتخلل العتاب، دومًا نذكر بالله -سُبْحَانه- نذكر الجميع صالحهم وطالحهم

نذكره بالله -سُبْحَانه- فذكرى تنفع المؤمنين، وكذلك كان رسولنا يذكر المعتدين، الذين يريدون الاعتداء، يذكرهم أيضًا بالله، وكذا رسل الله الكرام، قال موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- للسحرة: ﴿وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (٦١)﴾ [طه: ٦١]. وقال ابن آدم الأول لأخيه، قال ابن آدم الصالح المقتول لأخيه: ﴿لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨)﴾ [المائدة: ٢٨]. وهكذا لما رأت مريم -عَلَيْهِا السَّلَامُ- جبريل وقد ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ﴾ [مريم: ١٧-١٨]. استجير بالرحمن منك ﴿إِنْ كُنتَ تَقِيًّا﴾. أي: إن كنت تخشى الله وتتقيه، وهكذا كان الخصوم يأتون إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ليحكم بينهم فيقول لهم مذكرًا: «إنكم تختصمون لدي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من أخيه، فمن قضيت له بحق أخيه، فإنما أقتطع له قطعة من النار، إن شاء قبلها وإن شاء ردها». وقال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لرجلٍ سأله سؤالًا: «يا رسول الله أرأيت إن جاء رجلٌ يريد أخذ مالي؟ قال: ذكره بالله، ذكره بالله». إلى أخر الحديث، وهكذا لما قعد ابن العم بين رجل بنت عمه، وأراد منها الحرام، قالت مذكرةً إذ الحاجة التي قد دفعتها، اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقام عنها وسلمها الله وسلمه، فالتذكير بالله، له عظيم الأثر.

فدومًا رطب لسانك بذكر الله، أنفع لك في دينك ودنياك، وآخرتك، وحتى يُتثنى لك ذلك، قلل من اللغو حتى يوفر اللسان ويدخر للخيرات، لتلاوة الكتاب العزيز، للإصلاح بين الناس، قلل الكلام، امتثالًا لحديث رسولك محمد، ومناشدته -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- إذ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت». وقال: «من صمت نجا». وقال الله تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ [الإسراء: ٣٦]. لقد قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١)﴾ [المؤمنون: ١] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣)﴾ [المؤمنون: ٣].

فأعرض عن اللغو بكل صوره، أعرض عن هذا التهور الذي نجده في الشوارع والطرقات، إذا حدثت مباراة من المباريات، وجدنا شبابًا ضائعًا لا يكاد يفقه إلا قليلًا، يُضيع حياته في التصفيق والتشجيع والصياح ويهجر ذكر الله، ويهجر اسم الله، تكتظ الملاهي باللهاة العابثين، الذين أعرضوا عن ذكر الله وضيعوا الفرائض والصلوات، وخاضوا باللسان ها هنا، وها هنا، وها هنا مبتعدين عن ذكر الله -سُبْحَانه- أين هم من قول الباري -سُبْحَانه- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾.؟ أين هم عن قوله -جل ذكره-: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢)﴾ [الفرقان: ٧٢].؟ أين هم عن قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥)﴾ [القصص: ٥٥].؟ لقد قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إن الله كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال». لقد قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إن من أحبكم إليَ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقًا، وإن من أبغضكم إليَ وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة، الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيقون». قال الإمام الترمذي رحمه الله: "والثرثارُ كثير الكلام".

إن ربكم قال: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ (١١٤)﴾ [النساء: ١١٤]. وإلا ما وراء ذلك كله لا خير فيه، إن الكلمات تسطر وتكتب، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)﴾ [ق: ١٨].قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ (٥٣)﴾ [القمر: ٥٢- ٥٣]. قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩)﴾ [الكهف: ٤٩].

فإياك ثم إياك أن تلغو مع اللاغين، وإياك أن تغتر بالكثرة العابثة، التي اتخذت دينها لعبًا ولهوًا، وغرتها الحياة الدنيا، إياك أن تضيع الساعات فيما لا طائل فيه، وأن تُهدر

أوقاتك، وجهدك وجهد لسانك فيما لا يرضي الله، إن الصحائف تُسود بعبث اللسان، وتنير وتشرق بذكر الله وطيب الكلام.

علينا أيها الإخوة، أن نعرض عن كل لغوٍ ونحرص على النافع امتثالًا لحديث رسولنا محمد، «احرص على ما ينفعك». هل ينفعنا الأن أن نشاهد مسلسلات، أو أن نتابع مباريات؟ هل ننتفع بذلك في ديننا؟ أو في دنيانا؟ وهل نسعد في الآخرة؟ إذا رأينا فريقًا من الفرق انتصر على فريقٍ آخر في كرة القدم أو غيرها؟ هل هذا يسعدنا عند لقاء ربنا؟ هل هذا يسعدنا في قبورنا؟ كلا؛ فالعقلاء يفقهون ذلك.

أيها الإخوة، ويتأكد الإعراض عن الكلام، إذا لم يكن للكلام فائدة، فإذا لم يكن في الكلام فائدة تأكد الإمساك عنه، ولذا فإن الله قال لمريم -عَلَيْهِا السَّلَامُ- قال: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦)﴾ [مريم: ٢٦]. إذا جاءت حاملة طفلها، وقالت للناس إذا سألوها من أين أتيتِ بالولد؟ فقالت لهم: أتاني ملك وفعل، وفعل لن يصدقوها، فلا جدوى إذًا من وراء الكلام، لذا أُمرت بالسكوت ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾. أي صمتًا عن الكلام ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾.

لقد ذهبت الملائكة عليهم السلام لتدمير مدائن قوم لوط، فمروا بالخليل إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- في قصةٍ معروفةٍ لديكم، والشاهد: أنهم أخبروه إنهم في طريقهم إلى تدمير مدائن قوم لوط قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤)﴾ [هود: ٧٤]. أي يطلب المهلة والتأخير، ويطلب عد إنزال العذاب على قوم لوط، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥)﴾ [هود: ٧٥]. ثم قالت الملائكةُ: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [هود: ٧٦].لا تواصل الكلام في هذا الموضوع ﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾. وقد قال رسولكم أيضًا: «أنا زعيمٌ ببيت في ربض الجنة، لمن ترك المراء ولو كان محقًا». أي: لمن ترك الجدال ولو كان محقًا وقال تعالى في شأن

عدة الفتية أصحاب الكهف: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢)﴾ [الكهف: ٢٢]. ذلك لأنهم يتكلمون بغير علم، فلا معنى للخوض معهم، ولا لسؤالهم، ولا لجدالهم.

أيها الإخوة، لا بُد أن نحرص على ما ينفعنا، هذه الجارح جارحة اللسان عليها زكاة، تُزكي عن لسانك كل يومٍ، تُزكي عنه لو شاء الله لتوقف لسانك فحتى تشكر النعم زكي عن لسانك بذكر الله، بطيب الكلام مع الناس عمومًا، قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]. قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]. قال تعالى: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

إن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «الكلمة الطيبة صدقة». تصدق بكلمات طيبة على الناس، تصدق بكلمات طيبة، إذا لم تجد مالًا تتصدق به، تصدق بطيب الكلام مع الناس، إن الله ذكر فضله على بعض الناس بقوله: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤)﴾ [الحج: ٢٤]. فنعمة من الله على قومٍ أن هدوا للطيب من القول، فاسألوا الله أن يهديكم للطيب من القول، وأن يهديكم إلى صراط حميد، فكم من كلمة طيبة دُفعت بها شرورٌ، وحل بها الوئام، وحل بها الوفاق والحمد لله، فكم أُثيب رجلٌ بسبب كلمات طيبة؟ وكم أُثيبت امرأةٌ بسبب كلمة طيبة، وكم تسببت كلمات فاسدة في شقاقٍ وفراق، وكم دمرت من بيوتٍ بسبب كلمات خبيثة، ووشايات فاسدة، وكم انزلقت من أقدامٍ بسبب كلمات الغواة المفسدين، فتحروا الكلمات التي تتكلم بها، ولا تتكلموا كثيرًا، إن الإمام النووي -رحمه الله- ذكر فائدة من حديث رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذ قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فليقل خيرًا أو ليصمت». قال ما حاصله: "إذا استوى عندك الوجهان في الكلام لم تدرِ أفيه خيرٌ، أو ليس فيه خير لزمك الإمساك؛ لأن النبي قال: «فليقل خيرًا أو ليصمت».".

إن هذا المنهج السديد منهج انتقاء الكلمات الطيبة، هو شأن رسل الله الكرام، شأن رسل الله الكرام طيب الكلام، وحتى إذا كان الشخص سيرفض أمرًا يرفضه بأدب، يرفضه بوقار واحتشامٍ قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦)﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (٢٨)﴾ [الإسراء:٢٦- ٢٨]. يعني: إن كان لك عم، إن كان لك خال، إن كان لك أب، إن كان لك أخ، أعطهم مما أعطاك الله، وإن رأيت عدم إعطائهم لعلةٍ من العلل، أو انتظارًا لسعة في الرزق، فطيب خواطرهم عند الرد ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾. قل لهم اقبلوا مني هذا القليل، إن شاء الله، إن شاء الله إذا وسع الله علي سآتيكم بما ييسره الله، سامحوني على هذا القليل، اغفروا لي، طيب خاطرهم بطيبِ الكلمات ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾. فحتى عند الرد رد بأدب، حيث لا يكرهك الناس، إن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذكر السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وبعد بينهم النبي قائلًا: «هم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون، ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون، فقام رجلٌ يقال له عكاشة بن محصن سائلًا الرسول قائلًا: يا رسول الله ادعو الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم، فقام آخر يقول: يا رسول الله ادعو الله أن يجعلني منهم». إذا فُتح الباب كل من في المسجد سيقولون أدعو الله أن يجعلني منهم، فكيف رد الرسول؟ رد بأدبٍ قائلًا: «سبقك بها عكاشة». ردٌ بأدبٍ واحتشامٍ وخُلقٍ كريمٍ.

إذا جاء لابنتك خاطب يخطبها، ولم ترى البنت فيه ما ترجوه في الزوج الذي تريده، فبدل من أن تخرج البنت وتقول أنا رفضت فلانًا تباهيًا وافتخارًا، لا؛ قل أذهب أنا لا لست بكفء لك أنت أفضل مني، اسأل الله أن ييسر لك كل خير، بأدبٍ واحتشامٍ لا بما

يثير الضغائن، ويثير الأحقاد فالكلمة الطيبة صدقة، انتقوا الكلام الطيب، إن أصحاب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كانوا يبالغون في انتقاء الكلمات، ولا يلقون الكلمات جزافًا تجرح المشاعر؛ بل يتأدبون في النقل وفي الحديث، إن العباس عم الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أُسر يوم بدرٍ، مع الأسرى من أهل الشركِ فجاءت الأنصار إلى رسول الله، وقد سُمع أنين العباس وهو يرصف بالقيود، من شدة الألم، سُمع أنينه، فجاءت الأنصار، وهم أخوال للعباس، لم يقولوا يا رسول إذًا لنا أن نترك لعمك فداء، حتى لا تكن منة منهم على الرسول، إنما قالوا منتقين للفظِ، يا رسول الله إذن لنا أن نترك لابن أختنا فداء، فلم يقولوا نترك لعمك فداء، إنما قالوا نترك لابن أختنا فداء حتى تكون المنة من رسول الله عليهم، وليست منهم على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

إذا أردت أن تدعو شخصًا إلى بيتك يطعم معك فارق بين أن تقول له هل بإمكانك أن تشرف بيتي؟ شرفنا بدخول البيت، شرفنا بأن تأكل من طعامنا، وبين أن تقول له تعالَ أغديك، تعالَ أعشيك، تظهر المنة منك عليه بالثانية، أما الأولى فتختلف تمامًا، فكن مباركا في انتقاء الكلمات، قيل للبراء بن عازب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما-: "هل فررتم يوم حنين؟ قال: لكن رسول الله لم يفر، انظر إلى الجواب، لكن رسول الله لم يفر، إن قال: نحن فررنا يوم حنين، قد يدخل في هذا الرسول، لكن لعنته نفسه، إنما عناه عرض رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فقال: نافيًا عن الرسول الفرار، لكن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يفر". «إن عليً أتى بامرأةٍ مع المقداد والزبير، قالوا لها: انطلقي وهي مشركة، قالت: إلى من؟ إلى هذا الصابئ؟». تُعني الرسول، لم يقل عليٌ هو الصابئ أبدًا، بل قال: «هو الذي تعنين ». ولم يقل أنه الصابئ، فهناك أدبٌ أيضًا في النقل، تنقل نقلًا لا يسيء لأحد، إن النبي قال لوحشي ابن حرب، قاتل حمزة لما أسلم وحشيٌ، وجاء إلى رسول الله مسلمًا لم يكن للرسول أن يرده، وقد جاء مسلمًا، فسأله الرسول سؤالًا: «أأنت قتلت حمزة؟ فقال: هو الذي قد بلغك». لم يعد الكلام المذكر بالآلام، لم يقل: أنا قتلت

حمزة، إنما قال: «هو الذي قد بلغك». هو الذي قد بلغك؛ لأن قوله: نعم أنا قتلت حمزة، كلامٌ يؤذي، ويذكر بالأحزان ويولد الكراهية، إنما أجمل القول قائلًا: «هو الذي قد بلغك».

أيها الإخوة، انتقوا العبارات انتقاءً، رجل متزوج بامرأةٍ غير الأولى، ففارق بين أن يقول عن زوجته الأولى أم فلان، وبين أن يقول زوجته القديمة، إن قوله زوجتي القديمة يؤذي بلا شك مشاعر الزوجة الأولى، يؤذي بلا شك أن يقول القديمة أو الجديدة، يؤذي مشاعر الأولى، أما إذا عمم وقال: أم فلان وأم فلان استوت حينئذٍ الزوجتان بما لا تجرح به المشاعر، أيها الإخوة دومًا انتقوا أطيب الكلمات، وراعو أيضًا مقادير الناس في حديثكم معهم، كبير السن له طريقةٌ في الخطاب، الشاب له طريقةٌ في الخطاب، الملك وهو المسؤول له طريقةٌ في الخطاب، الطفل الصغير له طريقةٌ في الخطاب، النساء لهن طريقةٌ في الخطاب، فلا تخاطب المرأة بما يخدش الحياء، لا تسترسل مع النساء بما يخدش الحياء ويولد الفتن، ولكن كن مقتضبًا في الحديث مع النساء.

إن موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- رأى المرأتين أتت بالأغنام للسقيا فقال كلمةً للنفع والانتفاع، كلمة موجزة، ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣)﴾ [القصص: ٢٣]. فتكلم بكلمةٍ محتشمة محترمةٍ موقرةٍ، لم يسترسل كالحمل الوديع من شباب زماننا الذين يتخنثون ويتأنثون في حديثهم مع الفتيات، وإذا تمكنوا منهن كانوا ذئابًا ضاريةً ﴿لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (٢٨)﴾ [المدثر: ٢٨]. إنما الكلام مع النساء يكون باحتشام واحترامٍ وأدب؛ لأن الله يراقبك، والملائكة تحضرك، وتسجل كلماتك في الصحف.

إن يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لما اتهمته امرأة العزيز قائلة: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥)﴾ [يوسف: ٢٥]. قال بكل أدب كأنه يستعمل ضمير الغائب، ليس ضمير المخاطب كأنها ليست بموجودة، فلم يكن من اللائق

بالصديق، أن ينزل إلى منزلة الثرثرة مع امرأةٍ؛ إنما قال كأنها ليست بموجودة مدافعًا عن نفسه بكلمة مؤدية للغرض ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٢٦]. كلام موجز، لم يقل أنت بك وبك وفعلتِ، وفعلتِ وخلعتِ ودخلتِ، كل هذا أضرب عنه الصديق يوسف، الحيي الكريم، وقال بكل أدب: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾. كلمةٌ موجزة بها دفعت التهمة وأزيلت الشبهة مع الاحتشام ومع الوقار، فالنساء لهن طريقةٌ في الخطاب، وقد تسترسل المرأة في الكلام حينئذٍ إذا رأيت منها استرسال وميوعةً أعرض، «إن امرأةً أتت رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولا أربط هذه بالتي قبلها، فقالت يا رسول الله كيف اغتسل من المحيض؟ قال: خذي فرصة ممسكة فتطهري بها». أي: خذي قطعة قماش قطن عليها مسك فتطهري بها، «قالت: كيف أتطهر يا رسول الله؟»". قال ولم يجب بعد ذلك، قال: «-سُبْحَانَ اللهِ- تطهري كيف أتطهر؟ قال: -سُبْحَانَ اللهِ- تطهري، قالت عائشة: فاجتبذتها، بعيدًا عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقلت لها: تَتَبَّعِي بها أَثَرَ الدَّمِ».

أيها الإخوة، إن كبير السن له احترامه ووقاره، فلا يأتي شابٌّ حدث يكلم كبير السن بصوت عالٍ أبدًا؛ بل يلزمه الأدب، «ليس منا من لم يوقر كبيرنا». كذا قال الرسول الأمين، «ليس منا من لم يوقر كبيرنا». إن الأب له طريقةٌ في التخاطب، لا تقل لأبيك: أنت وأنت بأسلوبٍ سافلٍ منحط، إنما بأسلوب مهذب مؤدب، يا أبتي ماذا أصنع؟ كيف تنصح؟ يا أبتي لي وجهة نظرٍ أُخرى في المسألة تأذن لي في أبدائها، بهذا الأسلوب المهذب المؤدب، إن الآباء والأمهات كل له طريقة في الخطاب تنبعث من كتاب الله وسنة رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- المسؤول أيضًا له طريقةٌ في الخطاب، وقد روي وبإسناد محرر، «أن جعفر لما دخل على النجاشي، قال: أيها الملك إنك ملك لا يصلح عندك كثير الكلام، ولخص جعفر مسألته». فالكبير له حقٌّ، وله طريقة في التخاطب، والصغير كذلك له طريقة في الخطاب «ليس منا من لم يرحم صغيرنا». وحدِثوا الناس بما يعرفون، أتحبون

أن يكذب الله ورسوله؟ علينا أن نراعي أقدار الناس، والموفق لكل هذا، من وفقه الله -سُبْحَانه-.

أيها الإخوة، إن الكلمات الطيبة لها أثرٌ في صالح العمل، ولذا ففي كل خطبةٍ، في جل خطب الناس ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب:٧٠- ٧١]. فالقول السديد الرشيد الذي يُبتغى به وجه الله، لا تبتغى به المجاملات الفارغة، ولا ينمُ عن شهادات زورٍ ومجاملات، القول السديد الرشيد، يُصلح الله به الأعمال، أما القول المعوج يُفسد الأعمال، اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾. لقد قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]. الكلم الطيب يصعد إلى الله ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾. هل العمل الصالح يرفع الكلم الطيب؟ قيل ذلك، وقيل: والعمل الصالح يرفعه الله -عَزَّ وَجَلَّ- إليه، كما قال فريق من المفسرين، فعليكم بالكلمات الطيبة، وإياكم ولغو الحديث، عليكم بالكلمات التي تُصلح ولا تفسد، ثم اِحذر أن تتكلم في أية مسألة بغير علم لأنك ستسأل قال تعالى: ما قد سمعتموه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ [الإسراء: ٣٦].

فإذا سُئلت عن مسألة وأنت تجهلها، أي مسألة، مسألة شرعية، أنت طبيب أيضًا جاءتك امرأة تكشف على طفلها، وأنت لم تستطع تشخيص المرض، ليس بعيب أن تقول اعتذر، ردُ إليها كشفها فأنا لم أفهم هذا التشخيص، لم أفهم هذا المرض، هناك من هو أعلم مني، في هذا التخصص، تُكرم عند الله، يُبارك لك رزقك، أما أن تفتي بجهلٍ وتكتب منظومة طويلة من الدواء بجهلٍ تدمر صحة الطفل، وتخرب بيت الآباء والأمهات، أو تبادر بعملية جراحيةٍ حيث لا داعي لها، ستُسأل بين يدي الله –سُبْحَانه وَتَعَالَى- عن كل ذلك.

إن قولك: (الله أعلم)، قولة مباركة إذا عجزت عن الجواب، لقد سأل الله الملائكة الكرام، وهم أفضل منا، وعلى قدرًا ومقامًا ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)﴾ [البقرة:٣١-٣٢]. وقال الله لرسوله الأمين: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)﴾ [الإسراء: ٨٥]. أي لا تفتي في الروح، هذا أمرها موكول إلى الله، وكذلك لما سأله جبريل: «متى الساعة؟ قال: ما المَسْئُولُ عَنْها بأَعْلَمَ مِنَ السّائِلِ». فلا عيب أبدًا إن سُئلت عن مسألةٍ تجهلها أن تكل العلم بها إلى الله، ولا تفتي بغير علمٍ فمن آفات اللسان التسرع والفتوى بغير علمٍ، أي كأننا نرى الأن كل الشعب محلل سياسي، كل الشعب محلل رياضي، قَلَّ من يحافظ على وقاره، وحشمته، وعقله قَلَّ من الناس من يفهم ذلك.

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)﴾ [نوح: ١٠].

الخبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

فعلينا دومًا أن نتحلى بمكارم الأخلاق، ولن نُؤتى ذلك إلا بتوفيق الله لنا، ولقد قال ربكم فيما سمعتم: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤)﴾ [الحج: ٢٤]. فاسألوا الله أن يهديكم للطيب من القول، واسألوه أن يهديكم إلى صراط الحميد، وكذلك فتعوذوا بالله من سوء الخلق، تعوذوا بالله من الكلمات الخبيثة، إن نبيكم كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء». كذا كان الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يقول، واحذر أن تردي نفسك بنفسك، احذر من لسانك أشد الحذر، أحذر أن تكون من الهمازين المشائين بين الناس بالنميمة، إن رسولنا مر على قبرين وقال لأصحابه: «إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير». أي: من وجهة نظركم ليس هذا

بكبير، ولكنه عند الله كبير، ثم قال: بلى أنه لكبير أي عند الله، «أما أحدهما فكان يمشي بين الناس بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستنزه من البول». فإياك أن تكون نمامًا، ولقد قال تعالى ذمًا للنمامين الذين ينقلون الحديث على سبيل الإفساد: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١)﴾ [القلم: ١١]. وقال: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١)﴾ [الهمزة: ١]. الطعانين العيابين للناس، بألسنتهم، وبحركاتهم، إياك أن تكون من هؤلاء، إياك أن تكون من السبابين الشتامين للناس، المتتبعين لعورات المسلمين والمسلمات، فإذا تتبعت عورة مسلمٍ أو مسلمة، تتبع الله عورتك، إن تتبع الله عورتك، فُضحت ولو كنت في قعر بيتك، فاحذر على نفسك، واذكر حديث رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ليس المؤمن بالطعان، ولا باللعان، ولا بالفاحش، ولا بالبذيء». لقد قال الرسول: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر». لقد قال تعالى: ﴿وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ (١١)﴾ [الحجرات: ١١]. ومن معانيها، أن الآن أنت ما دمت على خيرٍ وحفظ لسانك، أنت مؤمن، إذا دخلت في السبابين المتنابزين بالألقاب تحولت إلى فاسق، وبئس أن تتسمى بفاسقٍ بعد أن كان اسمك مؤمن ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾. فإياك وأن تكون لعانًا طعانًا.

إن النبي قال -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-: «إن اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة». فحافظ على نفسك من الغيبة، من النميمة، من السب، من الشتم، من اللعن فليست تلك بخصال المرسلين، اقرأوا كتاب الله، نبيًا قال لأحدٍ من قومه يا ابن كذا، ويا ابن كذا؟ هل وجدتم رسولًا كريمًا سبابًا، أو شتامًا، أو طعانًا، أو عيابًا؟ إننا نشهد أن القرآن من عند الله، لما حاوه من كل خير من دعوة إلى التوحيد والخلق الكريم، اقرأوا كتاب الله هل فيه فحش، هل فيه بذاءة؟ كل ما فيه خير، توحيدٌ خلقٌ كريم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)﴾ [النحل: ٩٠].

فلتكن ألسنتنا عفيفة، بعيدة عن الخنا، بعيدة عن الفحش، بعيدة عن الطعن، بعيدة عن اللعن، «إن النبي كان في سفرٍ ومعه امرأة معها ناقة لها، فإذا بالمرأة تقول لناقتها لعنك الله، فقال الرسول: لا تصحبنا ناقة ملعونة». يعني: ارجعي أنتِ وناقتك، لا تَسر معنا ناقة ملعونة، لا تصحبنا ناقةٌ ملعونة، فليس اللعن من شأننا، ليس اللعنُ لعن المعينين من شأننا.

أيها الإخوة، إخواني -بارك الله فيكم-، وأُذكر بأمرٍ تفشى ألا وهو تعاجم الناس، الناس الآن يهجرون لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم، وربكم يقول: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)﴾ [الشعراء: ١٩٥]. كذلك ﴿جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣)﴾ [الزخرف: ٣]. فالقرآن نزل بلسان عربي مبين، فليس بسديد، ولا رشيد، أن نهجر اللغة التي نزل بها القرآن، ونيسر ونستعمل لغة الأعاجم، ونترك لغتنا لغة الرسول الأمين محمد، التي نزل بها كتاب الله، إنكم إذا سرتم في الطرق ترون الناس يغيرون أسماء المحلات التي باللغة العربية، ويكتبون أسماء أعجمية وهذا في بعدٌ عن الشريعة، وبعدٌ عن لغة القرآن الكريم، علينا أن نوقر الكتاب العزيز، أما لي الألسن والتعاجم أثناء التخاطب، ومع ظن أن الذي يتكلم بذلك هو المتقدم فبئس الصنيع؛ إنما المتقدم هو الذي يتقدم نحو كتاب الله، نحو سنة رسول الله، وما وراء ذلك فهو المتخلف، المتخلف هو الذي يتخلف عن ركب الكرام الصالحين، هو الذي يتخلف عن كتاب ربه، يتخلف عن سنة نبيه، يؤسفنا، أن نرى كثيرًا من المحلات في المناطق الراقية في القاهرة وغيرها، تحولت الأسماء من أسماء عربية إلى أسماء أعجمية، شركات كان اسمها بالعربي إذا بها تغيره وتكتبه باللغة الإنجليزية لغة الأعاجم، وفي هذا بعدٌ، فطيبوا اللسان بلغة العرب، طيبوا اللسان باللغة التي نزل بها القرآن الكريم، لا نقل أن تعلم لغة الأعاجم حرام، ولكن حيث دعت الضرورة لذلك، والأصل أننا نتعلم لغتنا، ليس لأننا عرب ولغتنا عربية، أبدًا ليس من هذا المنطلق؛ إنما لأنها اللغة التي نزل بها القرآن على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، فجديرٌ بنا أن نلزمها، وأن نستقيم عليها، فبدلًا من أن تقول بابا وماما، وتتأنث

قائلًا: بابي مامي بدلًا من ذلك كله قل: أبي، أمي، أبتي، أماه ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا (٤)﴾ [يوسف: ٤]. لم يقل: يا بابا ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾. ولا يا بابي ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾. استأذنت ربِ أن أزور قبر أمي، ولم يقل استأذنت ربي أن أزور قبر ماما، فدعكم من هذا ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. ولم يقل: امسك عليك المدام.

إن لغة العرب بدأت تتردى وتترنح، على ألسنة أبنائها، فأين عمي وعمتي من الطنط والأنكل، أين جدي وجدتي، من التيتة والنينة والتيزة ونحو ذلك، لغة العرب تتساقط وتتهاوى بألسنة العرب أنفسهم، استمسكوا بالوحيين، قال الله، قال رسول الله، تسلموا اقرؤوا كتاب الله تجدوا فيه كل خيرٍ، وكل نفعٍ تجدوا فيه كل أسلوب رصينٍ مؤدٍ للغرض، إن أهل الكفر علموا أن من أسباب تماسك الأمم والشعوب، بعد عصمة الله لها اللغة، فبدأوا يفتتون لغة العرب، وينشرون لغة العجم في بلاد العرب، وينشرون اللغات العربية المكسرة المدمرة، ويبثون للعامية ويوطؤون لها، فأنت إذا تكلمت في مصر، أنت مصري تكلمت في المغرب بلغة العرب فهمك المغربيون، أما إذا تكلمت بالعامية لم يكد مغربي أن يفهمك، فاستمسكوا بلغة الكتاب العزيز، وطيبوا ألسنتكم بذكر الله، ثم بها هذا ونسأل الله أن يحفظنا وإياكم من كل مكروهٍ وسوء.

اللهم احفظ بلادنا مصر آمنة من كل مكروهٍ ومن كل سوء، اللهم هب المسيئين منها للمحسنين، اللهم احفظ بلاد المسلمين يا رب العالمين، اللهم ألف بين قلوب العباد على كتابك، وسنة رسولك -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- مسكنا يا ربنا بالعروة الوثقى حتى نلقاك، وألف بين قلوبنا، واهدنا سبل السلام، يا رب العالمين، اللهم اشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، واقضِ الدين عنا وعن المدينين، وألحقنا بالمنعم عليهم مِنَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، والشهداء، وَالصَّالِحِينَ، وحسن أولئك رَفِيقًا. أكثروا من الصلاة والسلام

على البشير النذير، سائلين الله أن يجمعكم به في الفردوس، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (٥٥)﴾ [القمر: ٥٥].

ألا وأقم الصلاة.

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=RV٤dDAfxmNA&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=١٢٧

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share